

تفسير السمعاني

@ 358 @ .

(^) لخبير بصير (31) ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (32) جنات) * * * * *

قوله تعالى : (^) والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه) أي : من الكتب المتقدمة . .

وقوله : (^) إن الله بعاده لخبير بصير) أي خير بما في ضمائرهم ، بصير [بأفعالهم] .

قوله تعالى : (^) ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الأكثرون على أن المراد من قوله : (^) الذين اصطفينا من عبادنا) هذه الأمة ، وعن بعضهم : أن المراد منه الأنبياء ، وعن بعضهم : أن المراد منه بنو إسرائيل ، والقول الأول هو المشهور . .
وقوله : (^) وأورثنا الكتاب) المراد من الكتاب : هو القرآن . .

ومعنى الآية : أي انتهى إليهم الأمر بإنزالنا عليهم القرآن ، وبإرسالنا محمدا إليهم . .
وقوله : (^) فمنهم ظالم لنفسه) اختلف القول في المراد بالظالم ، فقال بعضهم : المراد بالظالم هو الكافر ، ذكره الكلبي وغيره . وعن بعضهم : أن المراد منه المنافق ، فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله : (^) جنات عدن يدخلونها) وقد روي هذا القول أيضا عن ابن عباس أنه حمل الظالم على الكافر . .

والقول المشهور أن الظالم لنفسه من المؤمنين ، وعلى هذا يستقيم نسق الآية ، وعلى القول الأول يحمل قوله : (^) الذين اصطفينا من عبادنا) على الاصطفاء في الخلقة وإرسال الرسول وإنزال الكتاب ، وعلى القول الثاني يحمل الأصطفاء على الزيادة التي جعلها الله تعالى لهذه الأمة من بين سائر الأمم . وقد روى شهر بن جوشب أن عمر رضي الله عنه قال : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : السابق هم الذين مضوا على عهد النبي ، والمقتصد هم الذين اتبعوهم ، والظالم مثلي ومثلك ، تقول ذلك للمخاطب .